رابين واستراتيجيات التفاوض

د. علي الجرباوي

بعد أن انتهت عملية الانتخابات الاسرائيلية الى ما انتهت اليه من نتائج، وعاد اسحق رابين متوجّـاً «ملكاً لاسرائيل» حاملاً حزبه الى النصر، يجدر استقراء نواياه وأولوياته، وتحليل علاقتها بمسيرة التسوية السياسية واثرها عليها. فبعد هذا «الانقلاب»، وما سيؤول اليه من نقل عملية المفاوضات الى مرحلة جديدة، يجدر فلسطينياً وعربياً التحضير والاستعداد، ورسم الاستراتيجية الملائمة للتعامل مع الواقع الاسرائيلي الجديد. فما الذي يحرّك رابين الآن؟ وما هي أولوياته واستراتيجيته وآلياته؟

ما يمكن ان يقال، على هذا الصعيد، ان رابين وضع نصب عينيه ضرورة تحقيق ثلاثة أهداف مركزية على الصعيد الوطني العام، توخّى، من ورائها، تفكيك الازمات الداخلية، وتحقيق الطموحات الحزبية للعمل. وبالطبع، فان الهدف الاول يتلخّص بقلب ميزان الاوضاع الاقتصادية في اسرائيل من العجز الى النماء. فالوضع الاقتصادي المتدهور كان من العوامل الهامّة التي افرزت نتائج الانتخابات. فتشديد الليكود في تركيز الدعم على مشاريع الاستيطان في الارض المحتلّة، وخصوصاً، في مجال بناء المستوطنات، ادّى الى انتشار البطالة بين الاسرائيليين. ومع تردّي الاوضاع الاقتصادية تردّت الاوضاع الاجتماعية؛ فنسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر كانت في ازدياد، وتصاعد معها وبسببها، تفشي الاتجار بالمخدرات والدعارة والسرقات، وارتفاع معدّل ارتكاب الجنح وعمليات الاجرام. وتقلّص التركيز على التعليم، وأصبحت الاضرابات ظاهرة اجتماعية، وتصاعد الشرخ الطائفي بين اليهود الغربيين والشرقيين، وازداد تأثير المتديّنين، ونمت ظواهر العنف داخل المجتمع بشكل عام.

وتقودنا حاجة اسرائيل ورابين الى مضخّة للاموال الى الهدف الثاني المتمثل بضرورة استعادة اسرائيل لمكانتها في العالم الغربي وفي أوساط الرأي العام فيه، ورأب علاقاتها المتصدّعة مع الدول الغربية، وفي مقدّمها الولايات المتحدة الاميركية، المضخّة الثابتة والمأمولة لتحصيل الدعم اللازم لتحقيق الهدف الاول؛ اذ يسعى رابين الى تحصيل ضمانات القروض بأسرع وقت ممكن للشروع ببرنامج انعاش الاقتصاد الاسرائيلي. ولتحقيق ذلك سيعمد الى ملاقاة واشنطن في «منتصف الطريق»؛ إذ انه كسلفه لن يستطيع جرّها بالكامل باتجاه اسرائيل، حيث لواشنطن مصالح في المنطقة تسعى الى تعزيزها والحفاظ عليها، ولا تتماثل بالكامل مع المصالح الاسرائيلية، بل تتقاطع معها في الكثير من النقاط الحيوية. ولهذا يبدي رابين استعداداً لتحقيق المصالحة من طريق المواءمة بين مصالح الطرفين.

أمّـا الهـدف الثـالث فيتمثـل في القضاء على الانتفاضة الفلسطينية. فاضافة الى ما أحدثته الانتفـاضـة من خسـائر طاولت مكانة اسرائيل في العالم وعلاقاتها الدولية، فانها أدّت ـ وهذا هو